مختصر

الرسالة العاجلة

كتبها من أراضي "دولة الإسلام" خباب الجزراوي

عفا الله عنه وأنجاه من بطش الظلمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم ، يَدلُّون من ضل إلى الهدى ويُبَصِّرون بنور الله أهل العمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه ، وكم من ضال تائه قد هدوه ، فلله ما أحسن أثرهم على الناس، وما أسوأ أثر المخذلين عليهم ..

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله و أصحابه ومن تبع سنته وحفظ الدين وبلغه ونافح عنه إلى يوم الدين ... آمين

أما بعد :

فهذه ملاحظات شرعية متعلقة بواجب الموقعين عن الله وعلاقته بمشروع الدولة ، مستشهدين لذلك بما صدر مؤخراً من بيان للجنة المفوضة بعنوان :

" ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حيَّ عن بينة "

قاصدين بذلك إظهار شعيرة واجبة من الشعائر التي أوجبها الله على طلبة العلم في الأمة الإسلامية ، وبيان وظيفة من وظائفهم المِلِّية الغائبة ، فطلبة العلم حقاً هم حراس لدين الله عزّ وجل من أن يعبث به عابث أو يجترئ على الكلام فيه مجترئٌ ليس أهلًا لأن يخوض غماره ، كيف والمقام نسبة البدعة والضلالة إلى "منهاج النبوة " !

إن هذه الوظيفة الجهادية "**حراسة الدين** " تقيم بالمقام الأول سوق الأمر بالمعروف ورأسه التوحيد ، والنهي عن المنكر ورأسه الشرك ، ومن ثم تحافظ على وحدة الصف وجمع الكلمة وتكوين سياج للجماعة المؤمنة حماية لها من الشرك والبدع والمعاصي .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى– في بيان منزلة هذه الوظيفة :

((فالمرصدون للعلم عليهم للأمة حفظ الدين وتبليغه، فإذا لم يبلغوهم علم الدين أو ضيعوا حفظه كان ذلك من أعظم الظلم للمسلمين ، ولهذا قال تعالى: ((**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ**)) فإن ضرر كتمانهم تعدّى إلى البهائم وغيرها فلعنهم اللاعنون حتى البهائم)) انتهى.

ولذا فإن هذا المكتوب فضلاً عن كونه من واجبات المرصدين للعلم والفروض عليهم ، هو كذلك من مقتضيات البيعة الشرعيّة الأثريّة ، فقد روى الشيخان عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال: " **بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وألا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف لومة لائم** "

قال النووي رحمه الله :

قوله: **وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف لومة لائم. معناه نأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر في كل زمان ومكان، الكبار والصغار، لا نداهن فيه أحداً ولا نخافه** . انتهى.

ولذا كان لزاماً على كل من عرف الحق أن يبين للناس ما أشكل عليهم ناهجًا نهج أسلافنا الصالحين – عليهم رضوان الله– فقد كان لهم في مصاولة البدع صولة وجولة ..

قال ابن القيم – رحمه الله تعالى– في بيان موقف أهل السنة من دفع البدعة :

((واشتد نكير السلف والأئمة لها، وصاحوا بأهلها، من أقطار الأرض وحذروا من فتنتهم أشد التحذير، وبالغوا في ذلك ما لم يبالغوا مثله في إنكار الفواحش والظلم والعدوان، إذ مضرة البدع وهدمها للدين ومنافاتها له أشد)) انتهى.

وننبه قبل الشروع في الرد إلى أربع تنبيهات:

التنبيه الأول:

المرد عند التنازع إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لا إلى عالم بعينه ولا إلى سلطان

وهذا ما أوجبه الشارع من رد للنزاع إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فأقوال الرجال يحتج لها لا يحتج بها، قال تعالى:

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)) والرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول هو الرد إلى سنته...

قال ابن القيم في أعلام الموقعين على هذه الآية :

إن قوله (**فإن تنازعتم في شيء**) : نكرة في سياق الشرط ، فتعم كل ما تنازع فيه المؤمنون من مسائل الدين : دقه وجله ، جليه وخفيه ، ولو لم يكن في كتاب الله ورسوله بيان حكم ما تنازعوا فيه ، ولم يكن كافيا ، لم يأمر بالرد إليه؛ إذ من الممتنع أن يأمر تعالى بالرد عند النزاع إلى من لا يوجد عنده فصل النزاع. انتهى

التنبيه الثاني: أن الحق يقبل ممن أتى به كائناً من كان.

وهذا أصل ثابت متقرر في السنة من غير ما وجه ، وهو من سبيل أهل الإيمان ، وليس هذا موطن بسط الكلام فيه وحسبك ما في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ في قصة الحبر الذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك قصة اليهودي الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال " **إنكم لتشركون** " وهي عند النسائي بإسناد صحيح من حديث قتيلة بنت صيفي رضي الله عنها، وأبلغ من ذلك ما عند النسائي من قصة أبي هريرة ﷺ في إتيان الشيطان له في قصة آية الكرسي.

فلابد أن نعرض الأقوال على كلام الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فما وافقهما أخذناه وما خالفهما أعرضنا عنه، وهذا ميزان بحول الله يكون به أمان من الفتن، وعصمة من الهلكة.

التنبيه الثالث : كون الرجل من ذوي السابقة والفضل لا يعني عدم رد باطله ولا الإنكار عليه.

وهذا أصل متقرر في الشريعة مضت عليه سنة السلف كابراً عن كابر ، وفضل المجاهد وسابقته في الجهاد لا تعني أن يقبل كل ما جاء به فضلاً عن أن يسكت عن باطله، بل لابد من بيان الحق وقت الحاجة إلى بيانه، وجناب المنهج والسنة و الحفاظ عليهما أولى من الحفاظ على جناب ذي السابقة الجهادية... والله المستعان.

التنبيه الرابع:

يذكر لازم القول لبيان فساده، لا لنسبته لمن لا يلتزمه.

وهذه جادة مطروقة عند أهل العلم وعليها العمل، وذكر اللازم الفاسد إنما يكون لبيان بطلان القول، فإن فساد اللازم يدل على فساد الملزوم، وعلى هذا كانت ردود أهل العلم منذ القدم، ولا نقصد –بإيرادنا لما يأتي من اللوازم الفاسدة– بأن نحكم على كتبة البيان بلازم قولهم، فنكفرهم ونبدعهم أو نفسقهم بما يلزم، نعوذ بالله من ذلك، فلا يخفى أن لازم المذهب ليس بمذهب ما لم يلتزمه صاحبه .

قال أبو العباس ابن تيمية رحمه الله :

(ولازم المذهب لا يجب أن يكون مذهباً، بل أكثر الناس يقولون أقوالاً ولا يلتزمون لوازمها، فلا يلزم إذا قال القائل ما يستلزم التعطيل أن يكون معتقداً للتعطيل، بل يكون معتقداً للإثبات ولكن لا يعرف ذلك اللزوم.) انتهى.

وما أذكره على عجالة في هذه الرسالة العاجلة أرتبه على مقامين :

المقام الأول:

بيان من له حق الكلام في هذه المسائل

إن البلاء على هذه الدولة – التي كانت أمل المستضعفين – يتوالى، فلا نكاد ننتهي من فتنة شرعية حتى تخرج علينا أخرى أشد منها ، تتابعت علينا كقطع الليل المظلم ، وصدق فينا قول الشاعر:

أتاني الدهر بالأرزاء حتى *** فؤادي في غشاء من نبال

فصرت إذا أصابتني سهام *** تكسرت النصال على النصال

فما جفت أقلام طلبة العلم من مناقشة البيان ، الذي صدر قبل سنةٍ في : " **المتوقف في تكفير المشركين** " وبيان مشكله وحل غامضه – وكان من الأجدر أن يسمى من شدة تعقيده إبهاماً لا بياناً – حتى خرج علينا بيان آخر أشد خطرًا من الأول وأعظم جناية على الدين منه ، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فللعبد أن يسأل من الذي كتب البيان ؟ وهل هو أهل لذلك ؟

وأهلية المتكلم الشرعية يجب أن تكون معلومة عند جميع من خاطبهم هذا البيان ، فكما أن للإمام صفاتٌ شرعية لابد أن تتوفر فيه ، فإن الموقِّع عن الله لا بد أن تتوفر فيه صفات

شرعية لا يخلو منها كتاب في الأصول ، يعبر عنها بـ"**صفات المفتي**" وهم يشددون في ذكر صفات المفتي ومرادهم في هذا مسائل العبادات، فما ظنكم إن كان المفتي سيتكلم في مسائل المنهج والاعتقاد ؟ سيتكلم في الأسماء والاحكام ؟ سيكفر الشعوب أو يتوقف فيهم؟!

فهذا البيان **صدر بختم شخص تذكر له سابقة في الجهاد، إلا أنه لم يعرف بطلب العلم ولا بتعليمه** فليس أهلاً لأن يتصدر في مثل هذه المسألة الشائكة، وكما قيل : **من تكلم في غير فنه أتى بالعجائب** ، وهذه النقطة هي أس الداء الذي نعاني منه اليوم ..

ومبنى هذا الداء على أمرين :

الأول: النظر إلى القضايا الشرعية نظرة سياسية ، ومحاولة إيجاد حل لها عن طريق الإداريين أو العسكريين أو الأمنيين ، وفي الغالب يتولى ديوان الأمن هذه المهمة ، وهذا هو ما زاد الفتنة فتنة ، فحينما تعالج القضية بغير طابع شرعي، يزداد المخالف تعنتاً، ولنا في ما حصل في التعامل مع ملف الغلو خير برهان وخلاصة المسألة وسرّها : ((**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**)) ، فلو أرجعت هذه المشاكل الشرعية لأهلها وأصحاب الاختصاص فيها لعلموا كيف ينتهجون نهجاً نبويا في التعامل معها ولكان للأمر شأن آخر.

الثاني: إسقاط هيبة الشرعيين ، ووصفهم بأقذع الألفاظ، **كما قد قيل**: ما يسيء الظن بالأمراء إلا الشرعيين ! و**كذلك** : ما يخالف هذا البيان إلا الشرعيون ! ... الى غير ذلك من مقدمات الإسقاط وكأن الشرعيين – **الذين هم قادة الأمة ومصباح النور في المدلهمات** – أصبحوا عالة على هذه الدولة ، **وأصبح من أخبارهم أنهم استتيبوا أو أنهم مسجونون أو موقوفون** ، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

إن وظيفة طلبة العلم في الدولة الإسلامية هي وظيفة رقابية إصلاحية تربوية فلما ضعفت هذه الوظيفة الشرعية لطلبة العلم – بتهميشهم المقصود – اختلت أكثر الموازين، وأصبح عوام الأخوة يخوضون في معضلات لا يُعَوِّلون فيها على قدوة ، حتى خيض في كفر ابن تيمية والطبري وابن سحمان وابن إبراهيم وغيرهم من أعلام الهدى !

ولم يعد عند عامة الأخوة هيبة لمسائل الشرع ولا هيبة لحملة العلم ، **فتجد أشدهم جهلاً يقول** : هذا ما أراه ، وهذا ما أعتقده ، والله المستعان .

وإننا اليوم في أراضي الدولة نرى متعجبين كيف أصبح وصف كبار طلبة العلم في الدولة بالشرك والتجهم أمراً لا إشكال فيه ، فتسمع من لم يخط شاربه يسمي الشيخ تركي بن مبارك البنعلي – تقبله الله – بتركي الجهمي ! فتم إسقاط طلبة العلم أولاً بطريقة مقصودة، ومن ثم أسقط من بعدهم الأمراء والقادة كافة من دون استثناء ، وما ذاك إلا لأن طلبة العلم كانوا هم السياج فلما أسقطوا سقط من بعده تبعاً .

المقام الثاني : " **ذكر ما ورد في البيان من تلبيس وخلط** "

وهذه بعض الملاحظات على هذا البيان أذكرها لأهميتها لا أنها كل ما عليه من ملاحظات :

- **الملاحظة الأولى** : " عنوان البيان "

اختار كاتب البيان قوله تعالى : ((**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ**)) عنواناً لبيانه ، وإيراد هذه الآية في العنوان فيه من مفاصلة المخالف ما هو ظاهر، وهذا نوع من الإرهاب لكل من يريد أن يخالف شيئاً مما في جاء البيان، وصدر البيان بختم من له السلطة، ولا يخفى ما حصل في السابق من قمع للمخالفين في مسائل شرعية ، مما يجعل في قلب من أراد مخالفة هذا البيان الرهبة، فهذا إرهاب فكري سلطاني ننزه عنه " الخلافة الإسلامية " التي تكون على منهاج النبوة، بل هذا من فعل الطغاة والجبابرة على مر العصور.

وكذلك يؤخذ على هذا البيان أن موطن إيراده هو حال إقامة الحجة وبيان المحجة، وإن الناظر في البيان ليجده ما تجاوز في ذكر معضلات المسائل سطراً أو سطرين ! فأين صورة كل مسألة ثم تحرير محل النزاع ثم ذكر الراجح بأدلته، أما أن يكون بياناً من سبع صفحات يتكلم ويسهب في السمع والطاعة وترك ذم الأمراء في ست صفحات ، والأهم من ذلك أمر بيان العقيدة ودفع الشبه يذكرها في صفحة واحدة من دون دليل واحد !

وأئمة الدعوة الذين يدّعي كاتب البيان أنه على نهجهم وأنه حريص على ذلك، يجد الناظر في كتبهم ورسائلهم أنهم في مقام تقرير المعتقد أو دفع الشبه يسهبون في ذكر الأدلة

والنقولات عن أهل العلم والدين، فلم نر بياناً لهم في معنى إظهار الدين يقولون فيه مثلاً: من زعم أن إظهار الدين يكون بالعبادات الظاهرة فهو كاذب وأئمة الدعوة من هذا الزعم براء ، ومن ثم يصدرون هذا البيان بـ : ليهلك من هلك .... !!

بل تجدهم يكتبون المطولات ويقررونها في بيان مسألة أقل بكثير من المعضلات التي تكلم عنها كاتب البيان في صفحة واحدة!

- **الملاحظة الثانية :**

ذكر البيان أن الدولة امتداد للمشروع الذي قام به "شيخ المهاجرين والأنصار" أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي حمل العرب على دين الله بعد أن كاد أن ينجفل، وتتابع بعده الخلفاء الراشدون حتى ضرب الإسلام بجرانه في الأرض ، ثم أرَز التوحيد وكادت أن تندرس آثاره، حتى تحقق وعد النبي صلى الله عليه وسلم ببقاء الطائفة المنصورة وذلك حين ظهرت الدولة التي أقامها علماء الدعوة النجدية "[1] .

وهذا المقطع من الكلام علاوة على ما فيه من جهل بالتاريخ أورد فيه كاتب البيان دليلاً أكذب فيه نفسه، فقد أورد ما تواتر في الصحيح ((**لن يبرح هذا الأمر قائماً تقاتل عليه عصابة من المسلمين**)) ، فكيف تجاوز ما بين الخلفاء الراشدين إلى أئمة الدعوة من مرحلة

[1] راجع الصفحة الثانية من البيان

وما حصل فيها من دعوات تجديديه وحسبك بما حصل في خلافة عمر بن عبدالعزيز من خير وعدل وإصلاح.

ويعلم كل مطلع أن أقوى ما يتمسك به الخوارج الجدد هو كلام أئمة الدعوة النجدية لما فيه من إطلاقات يقيدونها في غير ذلك الموضع ، فيتمسك من في قلبه مرض بالإطلاق دون اعتبار للتفصيل في مكان آخر.

ولنسأل كاتب البيان: أي دولة تعني من الدول التي أقامها أئمة الدعوة النجدية ، الدولة السعودية الأولى أم الثانية أم الثالثة ؟

فكاتب البيان عمم أن الدولة الإسلامية على منهج دولة أئمة الدعوة مطلقاَ، وهو ما لا نقره عليه ولا نرضاه ، ونعوذ بالله أن نكون على نهج دولة الطاغوت عبدالعزيز بن عبدالرحمن لعنه الله هو ومن كان على منهجه .

الملاحظة الثالثة :

اتبع كاتب البيان ذكر دولة أئمة الدعوة بدولة الاسلام وبدأ بذكر نواتها وهو الشيخ الإمام أبو مصعب الزرقاوي – رحمه الله – وذكروا كلاماً لأبي مصعب في الانتخابات وتكفير المنتخبين ...

و لنا مع ذكرهم لأبي مصعب مسألتان :

الأولى:

قال كاتب البيان : " **ومنهم من كان يقول بإسلام من لا يُكَفِّر طاغوت قومه، ويزعم أنه قول الدولة، والدولة بريئة من هذا القول**" ا.هـ وهاك ما يبين كذب كاتب البيان الذي يزعم أنه على نهج أبي مصعب الزرقاوي ..

فقد قال الشيخ الزرقاوي في حكم ابن باز وابن عثيمين :

"**صحيح أنني أراهما قد أضلا الأمة بفتاويهما لكني لا أكفرهما، ووالله لو أن الأخ الذي من الجزيرة لا يُكَفِّر "فهد" لما حَرَمْته من الجهاد، وقد دخل العراق كثير ممن لا يكفر الحكومة السعودية ثم حين بُيّنَت له الأدلة اقتنع بها لوضوحها** ".

تأمل كيف ينص على أنه لا يحرم الذي لا يُكفر فهد من الجهاد ، وتخيل معي لو كان يرى كفره هل كان سيتركه يجاهد معه؟

وكذلك قال كاتب البيان: " **لا يتبرأ من علماء الطواغيت الداعين إلى الشرك** ".

قارن هذه العبارة بكلام أبي مصعب السابق في حكمه على ابن باز وابن عثيمين.

الثانية:

قال في البيان : "**ومنهم – أي أهل الإرجاء– من يتوقف في تكفير المنتخبين بدعوى جهلهم لحقيقة الانتخابات**"

ومعنى ذلك أن الدولة لا تعذر بجهل الحال في من انتخب ، **وهذا من الكذب على الزرقاوي** أن ينسب له كاتب البيان هذا القول ، فهو كما فهم شرعي القاعدة أبو مارية القرشي يعذر بجهل الحال فيها – إن وجد – ، قال الزرقاوي رحمه الله : (**لقد كان بإمكاننا – بإذن الله – إفساد الانتخابات في أكثر مناطق العراق، ولكننا أحجمنا عن ذلك دفعا لاحتمالية مقتل عوام أهل السنة، الذين لُبّس الأمر عليهم من قبل أئمة الضلالة، ولقد كنا نتوقع غدر الصليبيين بهم، وأنهم استدرجوا لفخ نصب لهم بإحكام**)

الملاحظة الرابعة :

ذكر البيان : " **ثم قامت دولة الإسلام وبايع الناس أمير المؤمنين أبا عمر البغدادي** "

ولنا مع نسبتهم لمنهج أبي عمر البغدادي ثلاث وقفات :

الأولى: قال البغدادي –رحمه الله– : " **كما نرى أن منهج الحزب الإسلامي منهج كفر وردة ، لا يختلف في منهجه وسلوكه عن سائر المناهج الكافرة والمرتدة ؛ كحزب الجعفري وعلاوي ، وعليه فقياداتهم مرتدون لا فرق عندنا بين مسؤول في الحكومة أو مدير فرع ، ولا نرى كفر عموم الداخلين فيه ما لم تقم عليهم الحجة الشرعية** " .

وهذا النقل عن الشيخ يخالف منهج البيان السابق، بل البيان السابق – بيان تكفير من لا يكفر أعيان الجبهة – **يرى كفر أبا عمر البغدادي على قوله هذا !!**

فهل هؤلاء حقاً على منهج أبي عمر ؟ أم أن العلاقة بينهما كالعلاقة بين الذئب ودم يوسف عليه السلام ؟!

الثانية : قال أبو عمر البغدادي في كلمته التي بعنوان" **امنعوهم لا تقتلوهم**" :

" ولكن كانت التعليمات للجنود جدًّا واضحة ولا لبس فيها وبإجماع شورى الدولة الإسلامية أن المطلوب هو منع أهل السنة من الانتخابات لا أن نقتل من يذهب معاندًا منهم فكان الأمر واضحًا "امنعوهم لا تقتلوهم .... فعلى الرغم من شركية الانتخابات وأننا حذرنا الناس وقبل يومٍ من الانتخابات متحملين التبعات الأمنية لتذكيرنا برسم ملامح خطتنا العسكرية إلا أننا لم نتعمد قط قتل سني واحد، وجميع من قُتِلوا من الديانة الرافضية جعلناهم درسًا مرعبًا لغيرهم.... ومعلومٌ أن عملًا كهذا لا يقل في خطورته على العمل العسكري ولكن كان الحفاظ على دين ودنيا أهل السنة هدفًا تُستعذب فيه المشقات وتهون لأجله الآلام وتُسفك له الدماء، ومع هذا كان الأمر واضحًا "امنعوهم لا تقتلوهم" فكان بحمد الله ما أمّلنا من أهلنا ورجونا فلم يخرج في هذا اليوم لهذه الانتخابات إلا القليل والتزم الناس بيوتهم ووفى الشيوخ بالتزاماتهم حتى اضطر العدو أن يعلن وعبر مكبرات الصوت ومن مآذن التوحيد من مآذن المساجد أن القاعدة لا تريد أن تقتلكم، فقط تريد أن تخوفكم، وبدؤوا يمرون على البيوت في كثيرٍ من الأماكن بسياراتهم لحمل الناس على الانتخابات عنوة وقد اعترف العدو نفسه بهذا، كما وأجمع كل المحللون أن الأعمال

العسكرية التي نُفذت في هذا اليوم هدفها منع الناس فقط، وقد كنا نتوقع أن العدو سوف يكتشف ملامح خطتنا بعد مرور ساعة واحدة ولكن الله أعماه، واستمر تخبطه إلى عصر هذا اليوم رحمة بأهل السنة دينهم ودنياهم، كما كان بإمكاننا أن لا يذهب سني واحد إلى الانتخابات لو كان القرار بقتل من يذهب إلى الانتخاب، ولكننا تعلمنا درس أفغانستان وكيف مُررت الانتخابات بعد اعترافه بالتزوير فأدركنا أنه حتى ولو لم يذهب إلا عشرة أشخاص في كل ولاية فسوف يقولون أن أهل السنة شاركوا وبقوة! وتُملأ الصناديق لصالح كل قوة تسيطر على المنطقة التي فيها الاقتراع، وحينئذ تكون لا فائدة من قتل الناس سوى الجراح في النفوس.

فأثبتت عمليات حملة فأس الخليل السرية لمنع الانتخابات أمورًا:

أولها: زيف وكذب دعوى المحتل وعملائه ومن سار في ركابهم جهلًا أو قصدًا أننا نتعمد قتل الأبرياء وأننا لا نحتاط للدماء المعصومة، وعملنا في هذا اليوم خير برهانٍ على كذب وبطلان هذه الفرية ولا يقولنّ قائل أنه منهجٌ وطريقة جديدة، فالحفاظ على دماء المسلمين وحرمتها دينٌ نتعبد الله به في الدولة الإسلامية وهو شيء علمناه من كل الجماعات والشخصيات التي أسست دولة الإسلام ..) " انتهى المقصود "

وفيما سبق بيان واضح في أن الشيخ أبو عمر البغدادي لا يكفر المشاركين في الانتخابات، وكلامه هذا كان آخر العهد ، **بل إنه يذكر اتفاق مجلس شورى الدولة عليه** ، والله المستعان .

الثالثة : قال أمير المؤمنين أبو عمر البغدادي -تقبله الله- : " **نرى وجوب توقير العلماء العاملين الصادقين ، ونذب عنهم ، ونصدر عنهم في النوازل والملمات**"

فمنهج الشيخ أبو عمر البغدادي -الذي يزعم كاتب البيان أنه عليه- في التعامل مع العلماء يتضمن ثلاثة أمور :

١- توقير العلماء الصادقين. ٢- الذب عنهم. ٣-الصدور عنهم في النوازل.

والمنهج اليوم المتبع مع العلماء وطلبة العلم في الدولة — وهذا البيان خير شاهد - يتضمن أموراً :

١- **تهميش طلبة العلم وإقصاء الصادقين، وفي المقابل تقريب المتعالمين والجهلة وتسليمهم المناصب.**

٢- **الطعن في طلبة العلم واتهامهم بالجبن وسوء الظن.**

٣- **سجن طلبة العلم وتهديدهم.**

٤- **استتابة من خالف منهم في مسائل لا تستحق الاستتابة.**

٥- **عدم استشارة طلبة العلم للصدور عنهم في النوازل، وتكفل الجهلة بتحريرها.**

فانظر رعاك الله إلى منهج الشيخ أبي عمر البغدادي، وقارن بينه وبين مدعيه اليوم يظهر لك الفرق جليا لا غبار عليه .

وسنذكر بإذن الله في ردنا المطول كثيراً من النقولات ننقلها من كلمات الشيخ أبي عمر البغدادي ، توضح منهجه وتثبت كذب وتلبيس من يزعم أنه على طريقته اليوم .

الملاحظة الخامسة :

تكلم البيان عن مسألة " تكفير العاذر" ، وقرر فيها قولاً من أقوال أهل الغلو، وهذه المسألة التي صارت في زماننا من شعار الأزارقة ، تكلم في تقرير عقيدة أهل السنة فيها غير واحد من أهل العلم ومن أفضل من كتب في ذلك أبو محمد العربي في مصباحه الذي اسماه " **تبصير الحائر ببطلان القول بتكفير العاذر** "، ولنا مع تخبطهم في هذه المسألة وقفات **نوردها في الرد المطول ان شاء الله.**

الملاحظة السادسة :

ذهب كاتب البيان إلى أن القول بأن عدم تكفير الطائفة الممتنعة قول إرجائي، وهذا مما ينم عن جهل كاتبه، فقد ذهب طائفة من الفقهاء إلى عدم كفر طائفة من مانعي الزكاة في عهد الصديق، وإلى هذا ذهب الشافعي والخطابي وابن عبد البر وابن حزم وغيرهم من الأئمة ، **قال الشافعي :**

"وأهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربان، منهم قوم أغروا بعد الاسلام مثل طليحة ومسيلمة والعنسي وأصحابهم ومنهم قوم تمسكوا بالاسلام ومنعوا الصدقات" وبسط هذه المسألة وتحريرها لا تسعه هذه العجالة، ولنا معها في الرد المطول وقفات ان شاء الله.

الملاحظة السابعة :

ذهب كاتب البيان إلى **أن الدولة بريئة من القول بتأصيل الإسلام في دار الكفر الطارئ !** وهذه من أعظم ما في هذا البيان من طامات ، بل فيها من الكذب ما نقطع أن قادتها على خلافه وآخرهم العدناني حيث له كلمة مشهورة **بأن القول بتأصيل الكفر في الشام والعراق من بدع الخوارج التي يطرد من يعتقدها من صفوف الجماعة .**

وكاتب البيان بعدم تأصيله الإسلام يدور بين ثلاثة أقوال كلها أقوال للخوارج :

الأول منها : التوقف وإنزالهم منزلة بين منزلتين !

الثاني: تكفير مجهول الحال.

الثالث: تكفير مستور الحال.

والله المستعان، **و للمسألة تفصيل يطول ذكرها من الأدلة وفهم كلام أهل العلم و ذكر كلام قادة الدولة الأوائل كالشيخ أبي حمزة المهاجر – تقبله الله – حينما قال : " أيها الشعب التركي المسلم "** ..

وأود التنبيه إلى أمر: لقد كان لهذا المكتوب شأن غير هذا الشأن، لولا ما قدره الله تعالى عليّ من ظرف طارئ ، لا أستطيع معه التفرغ للرد ولا حتى الكتابة ، فكتبت في هذه العجالة بياناً للحق ، وإجابةً لمن سألني عن موقفي من هذه التطورات الأخيرة نسأل الله أن يظهر الحق وأن يُهلك من أراد إفساد عقائد المجاهدين وأن يحفظ عباده من كيد الظالمين .

خاتمة ..

وأختم هذا الرد الذي كتبته على عجالة بثلاث رسائل، أسأل الله أن تبلغ مبلغها وأن تكون عتقاً لنا من النار وبراءة لذممنا يوم الحساب :

الرسالة الأولى :

إلى أمتي الغالية أمة الإسلام أمة الجهاد والاستشهاد : نشهد الله على حبكم يا أهل الإسلام في كل مكان ، هذا وربي ما أكنّه لكم وما يكنّه الآلاف الذين اعتلوا شهداء على ثرى أرض الشام والعراق..

أمتي .. والله ما تركنا بلادنا وأهالينا ومن نحب إلا من أجل أن نقيم لكم صرحاً يعلوه شرع الله، خرجنا لأنا رأينا الكفر قد أظلمَ ظلمُه في كل بلاد الإسلام فرجونا أن نصنع بدمائنا فجراً يعيد الضياء لهذه الأمة العظيمة... فنسألكم بالله يا أهلنا في شتى بقاع الأرض – في الجزيرة ومصر والشام وخُرَاسان والقوقاز ومغرب الإسلام – وفي أي مكان في هذه الدنيا وقفتم تنظرون إلينا بترقب عما سنفعله لإنقاذكم والنهوض بكم، نسألكم بالله عفوًا عنا و عن تقصيرنا عن نصرتكم ، و ألا تسيئوا الظن في إخوانكم فوالله إن هؤلاء الذين مزقتهم المعارك فسقطوا شهداء ما قتلوا إلا من أجل الحق وقد أفرغوا وسعهم في الوصول إليه ..

فاعذروهم إن أخطأوا ...

أمتي.. أكتب كلماتي هذه التي أعلم والله أنني سأدفع ضريبتها من دمي ، عذرًا ثم عذرًا ثم عذرًا أننا دافعنا يومًا و صدّرنا من لا يرجو نصرك إنما يرجو نصر نفسه وملكه ، عذرا أننا ساعدناك أن قدمت فلذات أكبادك شهداء ليبقى ملك من لا يهمه أمرك ...

إلا في الشعارات البراقة !

أمتي.. هؤلاء طلبة العلم في هذه الدولة قضوا نحبهم مناصرين للسنة مخالفين لمعتقد صاحب البيان الضال ، فهذا أبو مالك التميمي و أبو شيماء المدني وعمر مهدي زيدان وأبي محمد الأزدي وأبي الفضل السوداني وغيرهم من أهل السنة ما كانوا على هذا المنهج ، وآخرهم تركي البنعلي – تقبله الله – الذي استدعاه الظلمة قبل مقتله بليلة ليفتنوه عن الحق الذي يعتقده و كذلك أبو عبدالبر الكويتي الذي سالت دماؤه الطاهرة من أجل هذا البيان الضال، فقتل مسجوناً ظلما بسبب كتابته ردًا على هذا البيان ليلقى الله هو وظالمه يوم القيامة مخضبا بدماء نصرة السنة بإذن الله.. فلتعلمي أمتي أن من أجل السنة والحق سالت دماء في هذه الدولة ..

الرسالة الثانية :

إلى أمير المؤمنين في أراضي الدولة ..

أقول لك اتق الله ثم اتق الله يا هذا ... لا أدري كيف موقفك أمام الله يوم القيامة وقد نودي باسمك ، يا إبراهيم موقفك بين يدي الله ... ماذا تصنع إذا وقف خصمك مئات الألوف

من الشهداء كلهم هاجر لله مضحيًا بكل ما يملك ليس من أجلك بل من أجل رضى الله .. ائتمنوك جميعهم على دمائهم وأعراضهم أن تقودها لما يرضي الله .. كان في ظنهم جميعا أنك ستحافظ على دمائهم التي سُفكت لأجل الله تبارك وتعالى .. قتلوا جميعا لكي يقيموا دولة التوحيد دولة العدل على منهاج النبوة لا دولة المصالح والتلاعب بالدين على منهاج نافع بن الأزرق ..!!

فاسمع ، والله الذي لا إله إلا هو، لئن استُشهدنا لنشهدن ولئن سُئلنا لنجيبن أنك ما حفظت الأمانة ووَليت على رقابنا من لا يتقي الله ، ووَليت على رقاب المهاجرين والأنصار من يحارب السنة ويمتحن الناس في دينهم متخذا قول الخوارج ..

فنذكّرك بالله – إن كان لك قلب – فاتق الله .. وتذكر موقفك بين يدي الله ..

وأختم رسالتي لك بما قاله أمير المؤمنين أبو عمر البغدادي –تقبله الله– (**اسمعوها جيداً يا قوم: لقد ولى زمان الوطنية والقومية والبعثية ودُعاتها إلى غير رجعةٍ إن شاء الله، وإنا لنحسب أن هذا زمانُ حَمَلة راية لا إله إلا الله، ولقد رأيتم أن أعداءنا على جشع مطامعهم وشدة تناحرهم جمعتهم عقائدهم الفاسدة ، فمالنا لا نجتمع على عقيدتنا الصافية ولا مطمع عندنا إلا حكم الله في أرضه على منهج السلف الصالح**)

الرسالة الثالثة :

فإلى أتباع نافع ابن الأزرق ممن كتب هذا البيان الخارجي واعتقد ما فيه أو نافح عنه، وإلى أتباع الحازمي والحطاب والكويتي والحجري وغيرهم من الخوارج الخلص .. أقول لهم :

إنني وأهل السنة الذين في أراضي الدولة والمناصرين لها برآء منكم و من منهجكم الخارجي، ونسأل الله أن يهديكم أو يهلككم ويريح أهل الإسلام من شركم ..

وإن كنتم تزعمون أن معتقدكم هو الحق وهو الذي كان عليه منهج الدولة منذ القدم وأن هذا هو الذي عليه أهل السنة، وأنه عقيدة الزرقاوي والمهاجر و أبي عمر البغدادي فهلموا إن كنتم صادقين إلى المباهلة :

" فاللهم إن كاتبي هذا البيان زعموا أن الذي عليه الحق منذ عهد الصديق إلى أن قامت هذه الدولة على يد الزرقاوي: هو تكفير كل من لا يكفر طاغوت قومه، وأن تكفير المشركين من أصول الدين الظاهرة التي معرفتها تجب قبل معرفة الصلاة وسائر الفرائض المعلومة من الدين بالضرورة، وأن من رد إجماع الصحابة على تكفير مانعي الزكاة فهو نسب قولا إرجائياً لأهل السنة، وأن نسبة عدم تكفير الجاهل بحال الانتخابات لمنهج الدولة وقادتها باطل وأنه قول إرجائي، وأن منهج الدولة منذ تأسيسها عدم تأصيل الإسلام في دار الكفر الطارئ، اللهم إن كان ما اعتقده كاتبو البيان ضلالاً وغلواً وكذباً على منهج أهل السنة وعلى قادة الدولة كالزرقاوي والبغدادي والمهاجر والانباري، اللهم فالعنهم وأهلكهم وافضحهم على رؤوس الأشهاد، اللهم

واجعل في هلاكهم عبرة وهداية لعموم المجاهدين، واللهم إن كان كاتب هذه الأوراق كاذباً وأن الحق مع كاتبي البيان فالعنه ".

اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، اللهم أظهر الحق على رؤوس الأشهاد ..

اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ..

كتبه :

خباب الجزراوي – عفا الله عنه وأنجاه من بطش الظالمين –

شوال ١٤٣٨ – ولاية الخير